المقدمة

obeikan.com

obeikan.com

الحمد لله الذي راعى الحِكم في كلّ أفعاله، والمقاصد في كل أحكامه، والصلاة والسلام على محمدِ بن عبدالله، الذي راعى المقاصد في كل ما صدر عنه من أحكام، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين راعوا في اجتهاداتهم تحقيق مقاصد الشارع.

أما بعد: فإن مقاصد الشارع هي سرُّ التشريع، ومعرفتها هي معرفة سرّ التشريع.

وتبدو أهميتها من حيث إنَّ بها يُعْرَفُ استنباط الأحكام الشرعية، وبها يوقف على المصالح التي قصدها الشارع الحكيم من تشريعه للأحكام.

من أجل ذلك كان لي اهتمام بمقاصد الشارع: دراسة، وتدريساً، وبحثاً، وإشرافاً، ومناقشة.

فقد قمتُ بدراستها في مرحلة «الماجستير» بالمعهد العالي للقضاء.

وقمت بتدريسها في مرحلة «الماجستير» بالمعهد العالي للقضاء، وبكلية الشريعة بالرياض.

وأجريتُ بحوثاً في بعض موضوعاتها في كتابي «أدلة التشريع المختلف في الاحتجاج بها» وفي كتابي «السبب عند الأصوليين».

وقررت على الطلاّب في مرحلة «الماجستير» بكلية الشريعة بالرياض بحوثاً فيها.

ومن هذه البحوث، بحث بعنوان: «مقاصد الشارع وتطبيقاتها عند شيخ الإسلام ابن تيمية».

وقد دفع ذلك بعض الطلاب إلى اختيار رسائلهم للماجستير من هذه الموضوعات.

وأشرفت على رسائل علمية فيها.

ومن تلك الرسائل « المقصود من شرع الحكم: دراسة نظرية تطبيقية » رسالة مقدمة من عبدالله بن ناصر الناصر، لكلية الشريعة بالرياض، لنيل درجة «الماجستير».

وناقشت رسائل علمية فيها.

ومن تلك الرسائل « حقيقة مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية » رسالة مقدمة من محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ لنيل درجة « الدكتوراه».

وقد حدا بي هذا الاهتمام بمقاصد الشارع إلى أن أقوم بتأليف هذا الكتاب؛ جمعاً لمسائله، وترتيباً لمباحثه، وتنظيماً لفصوله، وبياناً لعلاقة موضوعه بالأدلة الشرعية.

وبهذا الجمع والترتيب والتنظيم تتضح حدود هذا العلم، ويقوم هيكله الذي تدور عليه مسائله، وتبرز الخطة التي ينبغي أن يسير عليها من أراد أن يؤلّف فيه، بصفته علماً مستقلاً له حدوده وفصوله ومباحثه ومسائله.

وقد دعتني هذه الأسباب إلى أن أسير في كتابة هذا الكتاب على منهج التأليف، الذي يُعنى بجمع مسائل العلم وتنظيمها بأسلوب يقوم على إيضاح الأفكار وتنظيمها وتجليتها بالأمثلة.

ويبتعد عن منهج ذكر الخلاف.

ويبتعد عن منهج البحث المتعمق في المسائل، ببحث جميع صورها وأدلتها، وما يرد على ذلك من مناقشات وترجيح الراجح فيها.

ويبتعد عن منهج البحث الذى يقوم على تتبع نصوص الباحثين ومناقشتهم فى أساليبهم وفيما يرون أو يستدلون به في نصوصهم.

وقد سرت في تأليف هذا الكتاب على خطة قوامها: مقدمة وتسعة فصول:

أما المقدمة: فقد استهللتُها بما يناسب موضوع الكتاب، ثم بيَّنتُ أهميته، وأسباب تأليفي لهذا الكتاب.

وقد تقدم الكلام عن هذا.

وأما الفصول، فهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: مقدمات في مقدمة الشارع.

وهي سبع مقدمات:

المقدمة الأولى: في تعريف مقاصد الشارع.

المقدمة الثانية: في موضوع مقاصد الشارع.

المقدمة الثالثة: في مسائل مقاصد الشارع.

المقدمة الرابعة: في استمداد مقاصد الشارع.

المقدمة الخامسة: في فائدة مقاصد الشارع والغاية منها.

المقدمة السادسة: في أهمية مقاصد الشارع ومنزلتها بين العلوم الأخرى.

المقدمة السابعة: في حكم تعلم مقاصد الشارع.

الفصل الثاني: تاريخ مقاصد الشارع، ومظانّ البحث فيها، وأهم المؤلفات في ذلك.

ويشمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ مقاصد الشارع قبل تميّزها في المؤلفات الأصولية.

المبحث الثاني: تاريخ مقاصد الشارع بعد تميّزها في المؤلفات الأصولية، أو بطريق الاستقلال.

المبحث الثالث: خلاصة واستنتاج.

المبحث الرابع: مظانّ البحث في مقاصد الشارع، وأهمّ المؤلفات في ذلك.

الفصل الثالث: اعتبار مقاصد الشارع.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تمهيديّ في:

ـ التحسين والتقبيح العقليين.

ـ تعليل أحكام الله تعالى وأفعاله.

المبحث الثاني: اعتبار مقاصد الشارع.

الفصل الرابـــع: طرق معرفة مقاصد الشارع

الفصل الخامس: تقسيم مقاصد الشارع باعتبارات مختلفة.

ويشمل على أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: تمهيدى في: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار قصده في وضع الشريعة.

المبحث الثاني: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار ذاتها (من حيث درجاتها في القوة).

المبحث الثالث: تقسيم ما به تُحفظ مقاصد الشارع باعتبار كونه أساساً أو تكملة.

المبحث الرابع: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار مواقع وجودها.

المبحث الخامس: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار إثباتها إلى قطعية وظنية.

المبحث السادس: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار الاحتياج إليها في قوام أمر الأمة أو الأفراد.

المبحث السابع: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار حصولها.

المبحث الثامن: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار مرتبتها في القصد إلى مقاصد أصلية ومقاصد تابعة.

المبحث التاسع: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار العموم والخصوص.

المبحث العاشر: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار كونها باعثة للعمل أو نتيجة له.

المبحث الحادي عشر: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار ظهور الحظّ فيها للناس، وعدم ذلك.

المبحث الثاني عشر: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار كونها حاصلة من الأفعال بالقصد أو بالمآل.

المبحث الثالث عشر: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار التقرير والتغيير.

المبحث الرابع عشر: تقسيم مقاصد الشارع باعتبار كونها معاني حقيقية أو معاني عرفية.

الفصل السادس: خصائص مقاصد الشارع.

ويشتمل على تمهيد، ومبحثين، هما:

المبحث الأول: الخصائص الأصلية لمقاصد الشارع.

المبحث الثاني: الخصائص الفرعية لمقاصد الشارع.

الفصل السابع: قواعد مقاصد الشارع، وما يتّصل بها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القواعد العامة للمقاصد.

المبحث الثاني: القواعد الخاصة بالمقاصد وما يتّصل بها.

الفصل الثامن: الفرق بين مقاصد الشارع وما بينها وبينه نوع اتصال.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفرق بين مقاصد الشارع وبين العلة والسبب.

المبحث الثاني: الفرق بين مقاصد الشارع والشرط.

المبحث الثالث: الفرق بين مقاصد الشارع والعلامة.

المبحث الرابع: الفرق بين مقاصد الشارع والدليل.

الفصل التاسع: علاقة مقاصد الشارع بالأدلة والذرائع والعرف.

ويشتمل على تمهيد، واثني عشر مبحثاً:

التمهيد: وجوب الرجوع إلى الأدلة الجزيئية الشرعية وإلى مقاصد الشارع؛ لأخذ الأحكام الشرعية.

المبحث الأول: علاقة مقاصد الشارع بالكتاب.

المبحث الثاني: علاقة مقاصد الشارع بالسنة.

المبحث الثالث: علاقة مقاصد الشارع بالإجماع.

المبحث الرابع: علاقة مقاصد الشارع بالقياس.

المبحث الخامس: علاقة مقاصد الشارع بدليل الاستصلاح.

المبحث السادس: علاقة مقاصد الشارع بدليل الاستحسان.

المبحث السابع: علاقة مقاصد الشارع بقول الصحابي.

المبحث الثامن: علاقة مقاصد الشارع بشرع من قبلنا.

المبحث التاسع: علاقة مقاصد الشارع بالاستصحاب.

المبحث العاشر: علاقة مقاصد الشارع بسدّ الذرائع.

المبحث الحادي عشر: علاقة مقاصد الشارع بفتح الذرائع.

المبحث الثاني عشر: علاقة مقاصد الشارع بالعرف.

وقد صنعت في آخر الكتاب فهرساً لمصادره، وتثبتاً بمحتواه.

وإني لأرجو أن أكون قد وُفقْتُ في الاختيار: موضوعاً، ومنهجاً.

وأن أكون قد وُفّقتُ في الطريقة تنظيماً وعرضاً.

كما أرجو أن ينفع الله بهذا الكتاب، وأن يرزقني به أجر المجتهدين المخلصين.

وكتبه

أ. د/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن علي بن ربيعة

كتبت هذه المقدمة في ٢٧ / ٤ / ١٤٢٢هـ

obeikan.com